

# في "إنقرائية" الصحافة المكتوبة..

## أي علاقة النص الصحفي بقرانه

د/سعيدات الحاج عيسى

أستاذ محاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال

جامعة مستغانم

### مقدمة

تطرح أنظمة اللغة المختلفة التي تربطها بالرسالة الإعلامية، إشكاليات متعددة، في محاولة للبرهنة على الحضور الطاعني للنسق اللغوي في نظام الإعلام والعكس، أي في إطار أنطولوجية الاتصال التي عكستها عبارة "فاتزلافيك" p. Watzlawick . . . "لا نستطيع ألا نتصل"، تتأسس أنطولوجيا موازية تتمثل في محورية اللغة داخل النسق الاتصالي - الإعلامي "لا إعلام بدون لغة".

ضمن هذه الحدود المعرفية المبرهن عليها في سيرورة التراث العلمي والبحثي (في التجارب الغربية وغير الغربية) ، جاءت الجهود البحثية لتعمل على محاصرة أكبر للمتغيرات والمفاهيم والمؤثرات المكونة لنظام العلاقات بين اللغة الموظفة في وسائل الاتصال الجماهيري، والمجتمع الذي تخاطبه أو تنتشر فيه\*.

---

\*لقد اقتصر الاهتمام البحثي المجدد في المنوغرافيا البحثية الجزائرية على أسماء جد قليلة (أغلبها بعض الإشارات متناثرة في بحوث وأطروحات علوم التربية وعلم النفس التربوي والمعرفي)، في حين كانت الأكاديمية الإعلامية العربية أكثر عوزا، فقد تقاطعتنا بكون كلية الإعلام / جامعة

ويرجع الاهتمام بموضوع الانقراضية في البداية، إلى الزيادة الحاصلة في حجم وتنوع المواد المطبوعة والمكتوبة وزيادة الطلب عليها في شتى أرجاء العالم.

وجاءت البحوث الإعلامية العديدة - الأمريكية في بادئ الأمر - لتؤكد هذه الأهمية المتزايدة لهذا المفهوم / الظاهرة في حدود الحاجة الملحة للإمام الناشرين بمواصفات وميول التعامل مع النصوص الصحفية، قصد العمل - من خلالها - على تطوير أشكال الكتابة الإعلامية الموجهة إلى عموم القراء.

ويعكس هذا الاهتمام المبكر، الصعوبات التي طرحتها - في مراحلها الأولى - جماهيرية وانتشار الصحافة المكتوبة في بدايات القرن العشرين، من خلال التحول الوظيفي للصحافة من إبراز الجوانب القيمية والجمالية للنص الصحفي (الدور التويري للصحافة) إلى إضفاء طابع الفعلية عليه، انطلاقاً من إدراك دور هذه الصحف في هندسة الرأي العام وفقاً للتحولات الكبرى للعالم وإعادة تشكيل مواصفاته السياسية والاجتماعية والثقافية على أكثر من صعيد.

إن الانقراضية من المفاهيم التي ليس من السهل تعريفها وتحديدتها، فهي نتاج تفاعل مجموعتين من المتغيرات، يعود قسم منها إلى المادة المقروءة، ويعود القسم الآخر إلى القارئ.

---

الفاخرة مثلاً، لا تحوي إلا اسم الدكتور محمود خليل محمود كمهتم بمفهوم الانقراضية في الإعلام من جملة أكثر من 350 أستاذ باحث، و امتداد زمني يقدر بنحو ستين سنة. أما في المعسكر الأوروبي، فكانت جهود الأجيال الأولى منحصرة في إسهامات جون فراسوا نيتو J. F. Tetu، وعلى نحو أكثر تركيز ودقة جاءت الأجيال الموالية حاملة لمساهمات بيرتراند لابس B. Labasse، وجيل فورتييه G. Fortier، وسيلين بوديه C. Beaudet، وغيرهم التلامذة والباحثين - بتوسع - في هذا المفهوم أمام مستجدات / تحديات قيل أنها تهز عرش الصحافة الورقية، بل الصحافة ككل.

فالإنقرائية إذا هي مدى التوافق بين المادة المقروءة والقارئ،  
ولذلك فالمتعرضون للانقرائية بالدراسة يهتمون بطرفين أساسيين :  
الأول هو المواد القرائية وما تتضمنه من مستويات متباينة من  
الصعوبة، والثاني هو جمهور القراء وما يملكونه من اهتمامات  
وقدرات قرائية مختلفة، لتتأسس على ضوء هذه المعطيات والمؤشرات  
العديد من الزوايا القابلة للتحليل العلمي في مسار البحث الإعلامي،  
لعل أهمها هنا : ما هي الطبيعة المعرفية الخاصة التي يقدمها مفهوم  
الانقرائية للنص الصحفي، وما الشروط الداخلية التي يشتغل في  
إطارها المفهوم في فضاءه النظري، ومختلف تمثلاته حيال عموم  
جمهور القراء والعاملين في الصحافة بحواملها المختلفة ؟

### أولاً- توطئة منهجية للمفهوم :

تعد العلاقة بين النص والقارئ في علوم الصحافة والاتصال من  
العلاقات المركزية، التي تستمد عبرها ومن خلالها الرسالة  
الاتصالية (الإعلامية / الصحفية) طبيعتها وجدواها، والتي تتقاطع في  
تشكيلها جملة من العناصر، أهمها : التأثير - الإقناع - الاستجابة، أو  
بناء السلوك العام، وكلها صفات يشترك فيها المرسل والمتلقي للرسالة  
(المحرر والقارئ)، أي بما أن الرسالة الإعلامية يصنعها ويرسلها المرسل  
إلى المتلقي (بصرف النظر عن طبيعتها واتجاهاتها)، فإن عنصر  
التأثير فيها هو من جهة هدف المرسل وكذا توقع من المتلقي.

ويختلف المجال (في مظاهره ومكوناته) بين الإعلام بوسائطه  
التقليدية من مكتوبة أو إذاعية أو تلفزيونية عنه في الإعلام  
الإلكتروني على أكثر من صعيد، لعل عنصر التفاعلية هو أكثرها

تحديدا واختصارا للفرق "المفاهيمي" والواقعي بين النسقين، حيث تطرح التفاعلية جملة من المواصفات تؤهلها لتطرح مشهدا إعلاميا جديدا على صعيد الوسيلة، لعل أهمها :

• ثنائية/تعدد، الاتجاه في العملية الاتصالية.

• تبادل/مشاركة/تصميم، الأدوار بين المرسل(المحرر الصحفي) والمتلقي(القارئ).

• الإقتراب/مجاورة/مشاركة، في التزامن قدر الإمكان بين المرسل والمتلقي في العملية الاتصالية.

• التأثير/التحوير/التحيين، في شكل ومضمون الرسالة.

كما أن مرجعيات قارئ النص الصحفي يمكن تصورها على الأسس التالية :

• المرجعية الذاتية : حسب سمات وخصائص المرسل الذاتية تتحدد درجة مصداقية الرسالة، فكفاءة المرسل في الاعتماد على أكثر أدوات الإقناع والمحااجة l'argumentation يؤدي إلى زيادة متوقعة في استجابات المتلقي الخاصة بمصدقية المحتوى الذي تطرحه مكونات النصوص الصحفية.

• المرجعية السيكلولوجية : تتمثل في خصائص البناء النفسي وجملة الاستعدادات العامة عند كلا من طرفي العلاقة الاتصالية (سواء الطرفية، أو الدائمة) فإن ذلك له تأثير محتمل على مصداقية الرسالة، فأنفعال المحرر-أو المدون الصحفي- مع الجوانب التراجيدية أو "الفانتازية" للحدث قد تنتقل إلى متلقي مادته الإعلامية(القارئ أو المشاهد) بصفة لاشعورية أحيانا.



• المرجعية السوسيو- ثقافية : تتمثل في وجود المرسل والمتلقي على نفس الفضاء الاجتماعي (إدراك معد الرسالة لصفات وتمثلات وميول وخصائص جمهوره أو على الأقل تصوره العام لها)، فكلما كان منتج النص مالكا لتصور أوضح للخصائص الذهنية والاجتماعية والثقافية لمن يتلقى مواده الاتصالية، كان تأثير ذلك أشمل على درجة "فعالية النص" التي يتوقعها المتلقي، من خلال إحساسه بوجوده - مع المرسل- على فضاء واحد أثناء عملية تلقي المضامين.

• مرجعية متعلقة بالصورة الذهنية : ترجع قابلية النص الصحفي لدرجة انقراطية عالية إلى امتلاك /أو عدمه لكل من المرسل اتجاه المتلقي، أو المتلقي اتجاه المرسل لصورة ذهنية معينة قد يملكها أحد طرفي العلاقة عن الآخر، تنطلق منها المصادقية أو تتحدد درجتها أو إمكانية توقعها أصلا، فبعد تفجير موقع في تل أبيب مثلا، قد لا يتوقع المتلقي العربي أن يكون عدد القتلى والخسائر في ما تكتبه مواقع إسرائيلية أو أمريكية أو حتى أوروبية صحيحا، لوجود صورة ذهنية أولية لدى المتلقي العربي عن هؤلاء نتيجة ارتباطهم المتعدد الصفات بمن وقع عليه الحدث.

أما عن ارتباط فعالية النص الصحفي بدرجة الانقراطية، فهو من العلاقات الارتباطية المبرهن عليها في دراسات الصحافة والإعلام، حيث أن حجم اقتناء الوحدات الإعلامية (المقروئية) - مثل السلوك الشرائي الاستهلاكي تماما - ودرجات المتابعة أو الولوج للموقع داخل الشبكة والانتماء للمجموعات المشاركة، له علاقات مثبتة بعوامل التوقع من طرف القارئ (الفعال-المتوقع -المفتوح)، وهذه هي خصائص جمهور القراء، فكل من يتوقع أن الجريدة المقتناة تمثل/توازي/تقترب الحقيقة، فإنه يوجه سلوكه الشرائي نحو تلك الجريدة دوناً عن تلك.

## ثانيا- الترجمة اللغوية للمصطلح الأجنبي للإنقرائية : Readability, Lisibilité

هناك ثلاث ترجمات استخدمتها الدراسات العربية كمقابل للمصطلح الإنجليزي Readability والمصطلح الفرنسي Lisibilité، وهذه المترجمات هي :

القارئية أو القروئية<sup>1</sup> (جبور - إدريس، 1977، ص 617)

Readableness/Lecturabilité

المقروئية<sup>2</sup> (عبد الحميد، 1986، ص 231) Readership/Lectorat

الانقرائية<sup>3</sup> Lisibilité (حمزة، 1992، ص 292) Readability/

ويلاحظ على المصطلحات الثلاثة السابقة، أنه قد تم اشتقاقها من مادة الفعل "قرأ"، حيث تتدرج تبعا للتقسيمات المختلفة للمشتقات في اللغة العربية في إطار المصدر الصناعي، و"المصدر الصناعي هو كل مصدر جامد أو مشتق اسم أو غير في آخره حرفان هما : ياء مشددة، بعدها تاء تأنيث مربوطة ليصبح بعد زيادة الحرفين أسماء الأعلى مجرد لم يكن يدل عليه من قبل الزيادة وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ"<sup>4</sup> (عبد العزيز، 1979، ص ص 88-89).

مثل : "إنسان" فإنها اسم معناه الأصلي (الحيوان الناطق) فإذا زيدت في آخرها الياء المشددة وبعدها التاء المربوطة صارت الكلمة "إنسانية" وتغيرت دلالتها تغيرا كبيرا إذ يراد منها في وضعها الجديد معنى مجرد يشمل مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان كالشفقة والرحمة والحلم والمعاونة والعمل النافع... الخ، ومثلها

الإنتاجية من إنتاج، والحزبية من حزب، والعلمية من علم (عباس، 1981، ص 187)<sup>5</sup>.

والمصدر الصناعي لم يكن مستخدماً في فصحي التراث بنفس الدرجة المستخدم بها في فصحي العصر - كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة- ويعود في استخد ام هذا النوع من المشتقات في فصحي العصر إلى الصحافة التي شاع فيها استخدامه بدرجة كبيرة (عبد العزيز، ص 61)<sup>6</sup>.

وفيما يلي عرض للطريقة التي تم بها اشتقاق كل مصطلح من المصطلحات السابقة وأساس هذا الاشتقاق، بمعنى: هل تم الاشتقاق من اسم جامد مشتق، اسم أو غير اسم ؟ وذلك بهدف تحديد أي هذه المصطلحات أكثر دلالة على معنى المصطلح الأجنبي.

### أولاً : القروئية أو القارئية Lecturabilité

لفظ القروئية هو المصدر الصناعي المشتق من كلمة "قروء"، ولفظ قروء جمع "قراء"، أما "نحت" الكلمة على هذا النحو "قارئية"، فالهدف منه وضع الفرق بين الاشتقاقات لنفس المصدر، وهي هنا، أنماط أو أشكال فعل القراءة (حسب الميول أو الدوافع أو أي مرجعية أخرى) لنفس الوحدة المقروئة، وهي هنا وحدة اتصالية متمثلة في نص صحفي.

ومن الواضح أن أي معنى من المعاني السابقة لا يمت بصلة للمصطلح الانجليزي Readability أو الفرنسي Lisibilité من معاني سهولة ويسر وطواعية، والميل إلى القراءة اشتقاق غير مقبول.

لفظ المقروئية هو المصدر الصناعي من كلمة "مقروء"، وكلمة مقروء هي اسم المفعول المشتق من الفعل "قرأ" الثلاثي المبني للمجهول واسم المفعول "اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم وعلى الذي يدل عليه هذا المعنى" (عباس، ص 189) <sup>7</sup>.

وعلى هذا فكل كلمة مقروء تدل على المعنى المجرد، أي معنى القراءة كما أنها تدل على معنى الشيء المقروء، أي نص في كتاب أو جريدة أو غير ذلك، وعلى هذا فإن لفظ المقروئية لا يدل على معنى المصطلح الأجنبي وما يعبر عنه من معاني ودلالات.

### ثالثا : الانقرائية Lisibilité

ولفظ انقرأ هو المصدر الصناعي المشتق من كلمة "انقراء"، ولفظ "انقراء" هو المصدر المشتق من الفعل (انقرأ) على وزن انفعّل والفعل على وزن الفعل يأتي لمعنى واحد هو معنى المطاوعة الثلاثي كقطعته فانقطع وكسرتة فانكسر، والمطاوعة معناها قبول تأثير الغير (خليل-هيبه، 1999، ص 101) <sup>8</sup>.

فكلمة "انقرأ" تدل على أن القارئ قرأ نصا فانقرأ، أي طأوعه في القراءة بسهولة ويسره ولأنه أثار اهتمامه وقد اشتق من هذا الفعل المصدر الصريح وهو انقرأ، ثم اشتق المصدر الصناعي من المصدر "انقرأ" بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إليه ليصير كلمة انقرائية، وعلى ذلك أصبحت كلمة انقرائية كمصدر صناعي دالة على مجموعة الصفات الخاصة بهذا اللفظ (الانقراء)، وهي صفات

المطاوعة واليسر والسهولة ، ومما سبق يتضح أن كلمة انقراءة أكثر دلالة ، وأكثر تعبيراً عن المصطلح الانجليزي.

### ثالثاً- التراث العلمي للمفهوم :

لقد أثبتت البحوث العديدة "للمقروئية" Lectorat و"القارئية" Lecturabilité والانقراءة Lisibilité في الصحافة ، أن التوقع - باعتباره جزءاً من الإشباع هو الموجه للاستخدام لذلك نجد أن المقرب النظري الأساسي لبحوث المقروئية الإعلامية ، وعلاقتها بأي من المتغيرات- بما فيها المصدقية - يتمثل في نظرية الاستخدامات والإشباع ، أي أنني أوجه سلوكي الشرائي لاستخدام (قراءة) محتوى صحفي ما ، بالنظر إلى أنني أتوقع منها الحقيقة التي أنا بحاجة لها ، وتلك أول عتبات المصدقية ، إلا أن الأمر لا يتوقف هنا ، فالمادة الإعلامية تتسم بالتراكم ، أي أن دافعية القراءة قد تتأثر بمقدار حفاظ المضمون الاتصالي للجريدة على درجة "اقترابها" من الحقيقة ، فأحد سمات القراء السيكو- ذهنية هي إجراء المقارنات أو الاعتماد على مصادر أخرى في استقاء المعلومات كالاتصال الشخصي-الإشاعة-الوسائط الإعلامية الأخرى... الخ.

ومن خلال تناولنا بالقراءة والتحليل لدراسات وبحوث الانقراءة في الصحافة ، استرعى انتباهنا جملة من الملاحظات يمكن إيجازها في ما يلي :

1- ركزت الدراسات الأجنبية الإنقراءة على التجريب والتكميم والقياس في معرفة العوامل التي تؤثر في سهولة قراءة النصوص الصحفية دون اللجوء إلى المنهج السوسيوي- تحليلي ذو النزعة النقدية ، باعتبار أن لغة الصحافة متجددة تستهدف الحاضر وليس الماضي.

2- أن الدراسات العربية في الإنقرائية الصحفية بدأت متأخرة عن مثيلتها في الغرب، وقد جاءت قليلة جدا من حيث العدد، ولم تتعد كونها مجرد رصد للخصائص الأسلوبية للغة بعض النصوص الصحفية، والحال نفسه عبر المؤسسات الجامعية البحثية الجزائرية، الفائب تماما مقارنة هذا المفهوم وترابطاتها في الحقل الإعلامي، مع تسجيل حضورها في مضامين بعض من بحوث علم النفس التربوي والمعرفي على وجه الخصوص، مما يبدو أمرا لافتا.

3- أن دراسات إنقرائية الصحافة في اللغة العربية، اقتصر أغلبها على استخدام المنهج التاريخي للمقارنة بين أسلوب الصحافة في فترتين تاريخيتين عبر بعض الأشكال الصحفية المعروفة مع إهمال الدراسات لإنقرائية المحتويات الخبرية الإلكترونية في الوقت الحاضر، علاوة على الخلط بينها وبين مفهوم المقروئية بذريعة الشيوع، فالخطأ - وإن شاع - فلا يمكن أن لا يكون إلا خطأ.

### **رابعاً- في مفهوم انقرائية النص الصحفي :**

يمتد هذا المفهوم ليشمل الخصائص والمواصفات المتعلقة بعلاقة القارئ بالنص، وينطلق المفهوم إلى محاصرة ظروف التلقي والاستيعاب لديه، أخذا بعين الاعتبار تداخل عناصر : الفهم-الاستيعاب -الإدراك، بالإضافة إلى بعض من الجزئيات الخاصة بما يعرف بالحجاج(المنطقي، البلاغي، الأسلوبي...) مع عملية القراءة ككل.

غير أن خصائص النص المكتوب على الحامل الورقي، تختلف بالضرورة- عنها عند النص الإلكتروني على أكثر من صعيد (الوضعية-السياق-التحكم-التوقع)، "... بالإضافة إلى تطبيقات أساسية Applications موجودة في الجهاز تضعها على مستوى مختلف



أمام الحوامل الورقية، لكنها تطرح نفس الإشكاليات تقريبا المتولدة في دراسات الصحافة الورقية" (رابع، 2007، ص 189)<sup>9</sup>.

إذ تعد المسألة حول مستوى السهولة أو الصعوبة التي يجدها المتلقي المستهدف من الرسالة أهم تساؤلاتها، ومن ثمة استمرت البحوث العلمية في الكشف عن عناصر فنية أخرى مرتبطة بخصائص الرسالة الإعلامية عبر تلك الحوامل من جهة، وإمكانيات القراء الذاتية في التعامل اللفوي / الأسلوبي معه، أو الفني (الخاص بالمصادقية) من جهة أخرى.

من خلال قراءاتنا الموسعة للموضوع، يتضح أن موضوع الانقراطية تم طرحه بشكل مباشر في الدراسات باللغة العربية في إطار الدراسات التربوية والبيداغوجية أساسا، انصرف معظمها إلى فئة من القراء وهي التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية، وهذه الفئة من القراء لا يشكل جمهورا رئيسيا للجراند اليومية والالكترونية.

وعلى هذا فإن النتائج التي خرجت بها دراسات الانقراطية في المجال التربوي من الصعب أن يستفاد منها في المجال الصحفي.

وفي المجال الإعلامي وجدت بعض الدراسات العربية التي حاولت الاقتراب من هذا الموضوع، وقد تركزت هذه الدراسات حول الظروف المحيطة بصناعة وتشكيل الخبر الصحفي التي لها علاقة بالقائمين بالاتصال أو بالبناء الفني للمضمون الخبري.

أما الدراسات الخاصة أساسا بالانقراطية الخيرية، فقد كانت في الغالب باللغات الأجنبية، والدراسات الأجنبية - كما سبق وأشير- يمكن أن يستفاد منها في جوانبها المنهجية، أما النتائج التي تخرج بها هذه الدراسات، فمن الصعب أن يؤخذ بها لأنها تتعلق



بنصوص غير عربية (بلغة فرنسية أو إنكليزية) كما أنها تتعلق بقراء يعيشون في مجتمعات تختلف عن مجتمعتنا، فالنسق اللغوي رديف طبيعي للنسق الاجتماعي وهذا ما يقترب من البراديفم الاستمولوجي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ككل.

### خامسا- القارئ والانقرائية :

على الرغم من أن التحرير الصحفي يعد أحد ركائز الصحافة الحديثة، إلا أن الأدوار المختلفة للقارئ - الأدوار "السوسيوقافية" و "السوسيوسيكولوجية" بالخصوص - قد دفعت بقوة إلى الاهتمام بالظروف العامة (السياقات) المتعلقة بعلاقة المواصفات اللغوية والفنية الداخلية للنص الصحفي من جهة، والإمكانات الذاتية للقارئ من جهة أخرى.

ومن هنا تتحدد أهمية هذه الدراسة، وتتلور مشكلتها في ضرورة التعرف على مجموعة العوامل التي تؤثر على مستوى إنقرائية الجرائد والمطبوعات الصحفية (درجتها ومقدارها)، سواء كانت تلك العوامل متعلقة بالمضمون الذي تقدمه، أو بالقارئ الذي تتوجه إليه، أو بالقائم بالاتصال وبالإطار اللغوي والفني الذي يتصوره، وذلك في محاولة للتقييم والارتقاء بمستوى الممارسة الصحفية.

ويمكن حصر ثلاث مجموعات من العوامل المؤثرة على درجة الانقرائية في المادة الاعلامية وهي :

أولا : مجموعة العوامل المتعلقة بالقائمين بالاتصال في تلك الصحف، والمؤثرة على عملية تحرير الأخبار، وأولويات الاهتمام الفني اللغوي المطروحة لديهم في إطار ما يقدمونه من مضامين،

وتصوراتهم بشأن فئات قرائهم وإمكانية موائمة لفتها الصحفية لهم، وما ينبغي أن يقدم أمامهم.

**ثانيا :** مجموعة العوامل الكامنة في المضمون الصحفي من حيث مجالات البنى الأسلوبية التي يطرحها، وأولويات الوظائف التي يؤديها، ونوعية التقنيات اللغوية التي يعتمد عليها، والفنون الصحفية التي يقدم من خلالها هذا المضمون.

**ثالثا :** مجموعة العوامل المتعلقة بالقارئ الذي تتوجه إليه الصحف، من حيث سمات هؤلاء القراء، ومدى تأثيرها على انقرائية جرائدهم اليومية، ونماذج الاهتمام والتفضيل لديهم، والعوامل المؤثرة على سلوكهم الاتصالي حيال قراءة تلك الصحف، ونوعية الدوافع التي تحرك تعاملهم اللغوي مع تلك الصحف، وتصوراتهم بشأن نوعية الخدمة الإخبارية - في إطارها اللغوي الفني - التي يرغبون فيها، ومدى تأثير ذلك على قابلية النص الخبري للقراءة من طرف هؤلاء للمضمون الذي تقدمه المصادر الإعلامية عموما.

### **سادسا- العوامل المعرفية لمفهوم الانقرائية :**

من جملة العوامل التي تتحكم في مسألة الانقرائية الإعلامية ما يمكن إيجازه في ما يلي :

- التنوع الشديد لجمهور المستفيدين والمتعرضين للصحافة الاخبارية اليومية، مع التنوع في وجود اختلافات وخصائص فارقة للمجموعات غير المتجانسة المكونة لجمهور الصحافة الجزائرية، وبالتالي ضرورة العمل على الوصول إلى الإحاطة بالعوامل المتحكمة /المؤثرة في السلوك القرائي للقارئ الجزائري ومدى فهمه لما يطالعه.

- أهمية التوصل إلى معالجة علمية للتعامل اللغوي بين القارئ من جهة، والمادة الصحفية الموجودة في محتويات الصحافة بأنواعها وأساليبها وفنونها المختلفة.

- الأهمية المركزية للخبر الصحفي، باعتباره القاعدة الأولية للمحتوى الصحفي على العموم من ما يدفع للتركيز على الأخبار - باعتبارها مجال الاهتمام الرئيسي أمام القارئ - بغية فهم مستوى قابلية قراءتها.

- يلعب الجانب الأسلوبي في دراسات الانقرائية دورا بالغ الأهمية في تيسير مهمة التحليل الهادف لكشف الخصائص الداخلية التي من شأنها أن تلعب دورين ذي حدين مختلفين : سهولة قراءة النص الخبري أو صعوبته.

- إن محاولة الربط بين متغيرات لها علاقة بالنص الصحفي بمكوناته اللغوية (الأسلوبية) من جهة، والقدرات الذاتية للقارئ (ذات الامتدادات المختلفة بالسياق المجتمعي) تعد محاولة - وخصوصا في جانبها الإحصائي - ذات مقدرة على جلب الأهمية العلمية له (النص الصحفي)، مما يدفع إلى الاستعانة ببعض المقاربات المنهجية من فروع معرفية متعددة - بعضها لم يستخدم في الدراسات الإعلامية إلا نادرا - كالتحليل الأسلوبي النصي (الملازم لدراسات النقد الأدبي واللغوي)، وأسلوب التتمة (Close) (القائم أساسا على التعامل مع الدراسات اللغوية ذات العلاقة المباشرة مع الاستعمالات البيداغوجية والتربوية)، حيث كانت هذه المقاربات المنهجية والإحصائية محل مساءلة علمية واسعة بمحاولة اللجوء إليها، لندرة استخدامها في بحوث الإعلام والصحافة في الجزائر.

## سابعاً- طبيعة المفهوم وعناصره :

"الانقرائية هي الحد الذي تجد عنده فئة محددة من القراء- لها ما يميزها من ناحية السن والنوع والتعليم- المادة المقروءة مفهومة نظراً لسهولة لغوية، والتي بالإمكان قراءتها لكونها تتوافق مع اهتماماتهم وميولهم القرائية غير المتخصصة بالضرورة".

يأخذ التعريف السابق في الاعتبار ضرورة التفرقة بين فئات مختلفة من القراء من ناحية، وضرورة التفرقة بين أنواع معينة من النصوص من ناحية أخرى.

إن عملية التوافق التي أشير إليها فيما سبق، لا توجد إلا بين فئة محددة من القراء لها ما يميزها من حيث السن والتعليم والنوع من جهة، ونوع معين من النصوص لها ما يميزها من ناحية الأسلوب والمضمون من جهة أخرى.

وكما للانقرائية عنصر بشري /اجتماعي (القارئ) فإن لها عنصر نصي /نسقي (النص) ترتبط به وتستمد وجودها منه، إذ لا يمكننا تخيل وجود قارئ بلا نص، أو نص بلا قارئ، فالعلاقة إذن تلازمية، خاضعة - كما سبق وأن أشير إلى هوية ومكونات وسياقات كل منهما.

### 1- الكلمة (Mot) :

قدمت الكلمة بتعريفات كثيرة ومتعددة، فعرفت بأنها مقطع أو مجموعة مقاطع ذات وحدة لها معنى وقابلة للفظ، كما عرفت بأنها أصغر وحدة لغوية يفهم معناها بذاتها، أو من خلال الجملة سواء كانت مفردة أو مركبة.

## 2- الجملة (Sentence) :

تمثل الوحدة اللغوية الأوسع في النظام اللغوي، وينطبق عليها نفس ما ينطبق على الكلمة من تعريفات عديدة ومختلفة، لكننا آلينا التخصيص التالي لها في هذه الورقة، فاعتبرنا أنها : "مجموعة كلمات تحدها نقطتين أو بداية فقرة ونقطة حاملة لمعنى ومدلول".

## 3- الكلمات الفنية والمصطلحات (Termes & Concepts) :

تعرف الكلمة الفنية بأنها : "كلمة لها معنى تخصصي (Spécifique) في مجال أو أكثر من مجالات المعرفة (النظرية أو التطبيقية)".

## 4- الكلمات المكررة :

هي الكلمات التي يرد ذكرها في الفقرة المدروسة أكثر من مرة (بصرف النظر عن توظيفها الفني أو البلاغي أو الجمالي ...).

## 5- الأفكار المكررة :

تتم معالجتها عبر زاويتين :

- تكرار الموضوعات المكتوبة داخل المادة الصحفية المحللة بنفس التناول الفني ونفس العناصر "الموضوعاتية" Thématique، المكونة الموضوع المادة الخبرية لأكثر من مرة داخل الوحدة الخبرية (تقرير، تعليق، عمود...)، أو داخل الصفحة أو الركن /الصفحة (Rubrique).

- تكرار المضمون ذاته وبالمفردات اللغوية نفسها أي استساخ الفقرات أو الوحدات الخبرية ككل عبر أكثر من مكان وسياق داخل الركن الواحد أو العدد الواحد، كوجود خبر أو تعليق أو عمود، أو أي

محتوى خبري آخر داخل صفحة ما ، ثم القيام بإعادة نسخه كاملا أو جزئيا - بدون مبرر فني أو لغوي - في صفحة أخرى.

إن عدم حدوث توافق بين القارئ والنص المقروء ليس معناه غياب الإنقرائية، بل لابد أن يؤخذ في الاعتبار أن التوافق عادة ما يتحقق بين فئة محددة من القراء لها ما يميزها من ناحية السن والجنس ودرجة التعليم، وبين نصوص معينة لها ما يميزها من ناحية الأسلوب والمضمون.

أنه من المحتمل ترتيبا على ذلك أن تختلف العوامل التي تتحكم في إنقرائية مادة قرائية معينة، كالمادة المنشورة في الجرائد اليومية عن العوامل التي تتحكم في انقرائية مادة قرائية أخرى، كالمادة المنشورة في الصحف المتخصصة، وذلك انطلاقا من خصوصية القارئ وخصوصية المادة المقروءة، بل يمكن أن تختلف العوامل المتحكمة في انقرائية المادة المقروءة داخل المطبوع الواحد طبقا للتفاوتات الكائنة بين القراء من ناحية السن والجنس ودرجة التعليم.

## **ثامنا- علاقة الفهم والاهتمام بالانقرائية :**

وفي ضوء المفهوم الذي تقدمه هذه الدراسة للانقرائية يمكن القول بأنها عملية تنطوي على الجانبين : الفهم والاهتمام، وفيما يلي عرض لعلاقة كل جانب من هذين الجانبين بالانقرائية.

### **1- الفهم وعلاقته بالانقرائية :**

يمكن القول بأن الفهم (Comprehension) : "هو العملية التي يقوم القارئ خلالها بإضفاء معنى على المادة المطبوعة التي يقرأها، والمعنى المقصود هنا هو المعنى اللغوي المستفاد من حدث لغوي معين

بكل جوانبه الصوتية، والصرفية، والنحوية، وهذه الجوانب الثلاثة تتنظم ما يسمى بالمعنى الوظيفي، وللمعنى جانبان آخران هما الجانب المعجمي والجانب السياقي أو الاجتماعي" (حماد، 1987، ص14) <sup>10</sup>.

والفهم هو المرحلة التي تلي التعرف على الحروف والكلمات (في القراءة الصامتة) والنطق بها في (القراءة الجهرية)، "فالقراءة لا تعني مجرد التعرف والنطق بل هي عملية معقدة تماثل جميع العمليات التي يقوم بها الإنسان في سلوك حل المشكلة فهي تستلزم الفهم والربط والاستنتاج" (شحاتة، 1986، ص13) <sup>11</sup>.

فالمقصود بالقراءة هنا، ذلك المستوى المتمثل في القراءة المتقدمة التي لا تقتصر على مجرد التعرف أو نطق الحروف والكلمات أو المهارات الأولية للنشاط القرائي، بل يقصد بمصطلح القراءة هنا القراءة المتقدمة، "التي تبرز مظاهرها في استخدامات القراءة بمعنى أن يكون القارئ كل ما تعلمه من أوجه النشاط اللغوي لتفهم ما يقرأ أي أن استخدامات القراءة تعني تعرف النمط البنيوي للغة" (خالد بادي، 1983، ص33) <sup>12</sup>.

وفهم أي مادة مقروءة يرتبط إلى حد كبير بمدى سهولة أو صعوبة اللغة التي كتبت بها هذه المادة، فقد أثبتت العديد من الدراسات أن : "القراء من الصغار والكبار على اختلافهم يخفقون في فهم ما يقرؤون بسبب تعقيد اللغة التي بين أيديهم" (خالد بادي، ص33) <sup>13</sup>.

وعلى هذا فإن سهولة اللغة التي تكتب بها المادة المقروءة تؤدي إلى التحكم في مستوى الفهم، وهذه الحقيقة لا بد أن يأخذها محررو الصحف في اعتبارهم عند كتابة الخبر الصحفي، على أساس أن



الهدف الأساسي للمحرر الكفاء هو صياغة الأخبار بطريقة تيسر فهم القراء ، بحيث تصبح سهلة الاستيعاب بالنسبة لعدد كبير منهم. فالفن الصحفي هو : " فن التغلب على عقبات الفهم ، فالكلمات التي يضمنها الصحفي في عباراته يجب أن تكون مفهومة من عامة القراء " (إمام ، 1981 ، ص 50) <sup>14</sup>.

و... الفهم يرتبط بمجموعة من العوامل اللغوية ، بعضها خاص بالكلمة وبعضها خاص بالجملة وبعضها خاص بالفقرة " (البهي ، 1971 ، ص 25) <sup>15</sup>.

فالكلمة تكون سهلة إذا كانت قصيرة وتعد الأسماء أسهل من الأفعال ، لأن الأسماء تدل على وجود ذاتي أو معنوي والأفعال أحداث في زمن والكلمات المتخصصة تتميز أيضا بصعوبتها وتزداد صعوبة الجمل كلما ازداد عدد الكلمات بداخلها.

وإذا حدث بداخلها تقديم أو تأخير ، والجملة المبنية للمجهول تعد أصعب من الجملة المبنية للمعلوم ، وتزداد صعوبة الفقرة كلما ازداد طولها ، كذلك فإن طريقة ترتيب الفقرات بما تحتويه من أفكار يؤثر في الانقرائية.

## 2- الاهتمام وعلاقاته بالانقرائية :

يعد القارئ الحكم الأول في تحديد مستوى انقرائية نص معين ، ولكن القراء لا يتفقون دائما في حكمهم على صلاحية النصوص للقراءة ، لأن بينهم فروقا فردية ذاتية ، ولعل أبرز الفروق

بينهم تكمن في درجة اهتمام كل قارئ بالمادة التي يقرأها أو في الميل الذي يحسه نحوها.

ونظرا للدور الذي تقوم به الاهتمامات والميول في عملية القراءة فإن بعض الباحثين يطلقون على القراءة التي يتحرك إليها القارئ بدافع من اهتمامه وميله (القراءة المستجيبة أو المتجاوبة)، أي القراءة التي يتجاوب فيها القارئ مع المادة المقروءة ويتوافق معها حتى ولو كانت صعبة من الناحية اللغوية، وهذا النوع من القراءة يتحقق فيه مبدأ الانقراطية.

وتتشارك الاهتمامات الإنسانية مع الإنقراطية في جانبين :

- إن ميل القارئ واهتمامه بموضوع يقرأه يؤثر في لا درجة فهمه اللغوي لهذا الموضوع حتى ولو كان هذا الموضوع مصاعا بلغة صعبة أو بأسلوب غير سهل، فميل القارئ إلى الموضوع واهتمامه به يخفف من صعوبة اللغة أو الأسلوب المستخدم في تقديم الأفكار.

"فاهتمامات الفرد يمكن أن تدفعه إلى قراءة بعض النصوص التي قد تكون أعلى من مستوى الصعوبة الأخرى الذي اعتاد عليه، فالفرد منا يفهم النص بصورة أفضل إذا كان لديه اهتمام بمادته" (يونس، 1997، ص 140) <sup>16</sup>.

فعلي سبيل المثال، الخبر الذي يزخر بمصطلحات اقتصادية عديدة قد يشق فهمها، يمكن أن يقبل القارئ على قراءته ويبذل الجهد في فهمه إذا كان لديه اهتمام مبدئي بهذا الخبر أو بالأخبار الاقتصادية عموما.

- تؤثر الاهتمامات في اختيار القارئ للمادة التي يقرأها فلا يختار إلا المادة التي تقع في دائرة اهتمامه، و"الاهتمامات الإنسانية تختلف من قارئ إلى آخر ومن الصعب ضبطها أو التحكم فيها بصورة علمية، فهي غير مرتبة في متصل واحد (Continuum) بحيث يمكن عليها بسهولة" (إمام، ص 52)<sup>17</sup>.

ونظرا لتعدد اهتمامات القراء فإن الصحف العامة جرائد ومجلات تتم بمعالجة ونشر أخبار تقابل الاهتمامات المختلفة للقراء في المجالات السياسية والاقتصادية والفنية والأدبية والفنية والأدبية والعسكرية والاجتماعية وغير ذلك، ولهذا السبب عرف بعض الباحثين الخبر الصحفي بأنه: "كل شيء يهتم به القراء ويكون ذا صلة واضحة بشؤونهم الشخصية وأحوالهم الاجتماعية وعلاقاتهم بالدولة والأشخاص" (حمزة، 1992، ص 88)<sup>18</sup>.

### 3- الفارق بين مفاهيم الانقراءة ووضوح القراءة والقراءة والمقروئية:

هناك فروق أساسية بين بحوث الانقراءة (Lisibilité) من جانب وبحوث وضوح القراءة (intelligibilité) وبحوث القراءة (Lecturabilité) من جانب آخر.

والعلاقة بين هذه الأنواع من البحوث تمتاز بالقوة، مما قد يؤدي إلى الخلط بينهما في بعض الأحيان، كالخلط الحادث بين بحوث الانقراءة وبحوث وضوح القراءة، والذي تعود أسبابه إلى أن بعض العوامل التي تؤثر في وضوح القراءة وتتصل بها تؤثر أيضا في الانقراءة، خصوصا في البعد الخاص باستثارة اهتمام القارئ نحو ما يقرأ.

كذلك فإن العديد من العوامل التي تؤثر في الانقرائية تتعلق بالقارئ كالسن والنوع والتعليم ودرجة الاهتمام وغير ذلك، مما يؤثر إلى الخلط بين هذا النوع من البحوث وبحوث القارئية.

فبحوث الانقرائية تستفيد من بحوث القارئية وبحوث وضوح القراءة، لكن هذا لا يعني أن هذه الأنواع الثلاثة من البحوث تشكل شيئاً واحداً، فكل نوع من هذه البحوث له مجال اهتمام معين خاص به. فوضوح القراءة (L' intelligibilité) يعني أن المادة المطبوعة يمكن رؤيتها بسهولة، وهناك العديد من العوامل التي تؤثر في وضوح القراءة أهمها<sup>19</sup> (العسكر، 1998، ص ص 25-26).

حجم الحرف وشكله، ودرجة وضوحه، وطول السطر، والاتساع وبياض الهوامش، الأرضية، نوع الحبر، نوع الورق، طريقة الطباعة المستخدمة، ثم درجة اهتمام القارئ بالمحتوى الذي يطلعه.

ولكي يتضح بين الانقرائية ووضوح القراءة من التفرقة بين عمليتين متصلتين بالنشاط القرائي، نوجزهما في ما يلي : الأولى هي عملية الإدراك والتعرف، والعملية الثانية هي الفهم وإثارة الاهتمام، و"الإدراك- يقصد به هنا الإدراك البصري- أو التعرف يسبقان الفهم وهما يتأثران بمدى وضوح المقروء وإخراجه الفني كتحديد حجم الحروف وطول الأسطر. الخ " <sup>20</sup> (خالد بادي، ص 32).

ومعنى هذا أن عملية الإدراك البصري أو التعرف، ترتبط في الأساس بالعوامل التي تؤثر في وضوح القراءة، ومعنى هذا أيضاً أن العوامل المتعلقة بوضوح القراءة قد تؤثر في الإدراك والتعرف ولكنها لا تؤثر بحال من الأحوال في درجة فهم القارئ للنص المقروء، ومن

هنا اختلفت بحوث الانقراطية عن بحوث وضوح القراءة، فالعوامل المتعلقة بفهم النص المقروء ترتبط في الأساس بدرجة السهولة أو الصعوبة اللغوية في النص، بالإضافة إلى درجة اهتمام القارئ بما يقرأ- أي الأبعاد الخاصة بالانقراطية.

إن وضوح القراءة أو بعبارة أدق وضوح الرؤية في النص المطبوع، لا يمكن أن تؤثر في عملية الفهم، فمن الممكن أن يوجد نص تتحقق فيه كافة العوامل الطباعية والإخراجية المتعلقة بوضوح الرؤية ومع ذلك يستغل على الفهم لأن اللغة التي صيغ بها معقدة، "فعملية الفهم تتعلق في الأساس بسهولة وصعوبة اللغة التي كتبها النص. لأن الفهم أو استنباط المعنى يؤخذ من بنية الكلمة- السيمانيك" (خالد بادي، ص 29).<sup>21</sup>

وثمة سبب آخر للخلط بين وضوح القراءة والانقراطية، وهو الجانب الخاص باهتمامات القارئ فمن المعروف أن الاهتمامات الإنسانية تؤثر بدرجة كبيرة في انقراطية النصوص، ومن المعروف أيضا أن الشكل الطباعي والإخراجي للنص المقروء يساعد في استثارة اهتمام القارئ نحو القراءة، خاصة أولئك القراء الذين لا يتوافر لديهم اهتمام مبدئي بما يقرؤون، ومن هذا الارتباط يحدث الخلط.

واستثارة الاهتمام نحو المادة المقروءة شيء، وتوافر اهتمام مبدئي لدى القارئ بهذه المادة بعد شيئا آخر، والعديد من الباحثين ينظرون إلى الشكل الطباعي أو الإخراجي كعامل ثانوي في استثارة اهتمام القارئ نحو النص المقروء، بل ويأتي هذا العامل دائما في مؤخرة العوامل التي تؤدي إلى استثارة الاهتمام كما أثبتت ذلك جملة من الدراسات (مدكور، 2006، ص 194).<sup>22</sup>

"فاهتمامات القارئ يتم التحكم فيها أحيانا عن طريق اختيار الأفكار والموضوعات، وليس فقط عن طريق اختيار شكل أو حجم معين من الحروف الطباعية" <sup>23</sup> (Foucambert,1983,p61).

وقد حذر بعض الباحثين من الخلط بين بحوث الانقراطية وبحوث وضوح القراءة على أساس أن هناك احتمالا لحدوث الخلط بسهولة، وإن كليهما يقيس ويدرس رد فعل القارئ (Réaction de lecteur) للنص المقروء" <sup>24</sup> (Foucambert,ibid,p3).

لقد أدى هذا التداخل ببعض الباحثين إلى الحديث عن الانقراطية بالإشارة إلى مفهوم وضوح القراءة فيعرفونها كما يلي : "الانقراطية تعني عملية تيسير القراءة طباعيا ، وذلك بتحسين جودة الطباعة والإخراج بفنون مختلفة واستخدام الصور والعناوين والمساحات البيضاء وما إلى ذلك" (شليبي ، 1989 ، ص 501). <sup>25</sup>

### **تاسعا - الخصائص التطبيقية لمفهوم الانقراطية :**

وتظهر أهمية البحوث الخاصة بانقراطية الصحف في المجالات التالية :

- مساعدة الأجهزة التحريرية والفنية في وصف قراء الصحف من خلال التعرف على سماتهم، وأنماط القراءة لديهم، واتجاهاتهم نحو الصحف، ومن ثمة استخدام تلك النتائج في تخطيط السياسات التحريرية والتسويقية والاشهارية.

ولذلك فإن بحوث الانقراطية يمكنها أن تقدم لرجال التحرير والإدارة، الدليل على نجاح الصحيفة في الوصول إلى قارئها

المستهدف، ونجاحها كذلك في تحقيق أهداف الناشرين عبر توسيع قاعدة "المقروئية الشرائية".

- كما يمكن لبحوث الانقراءة أن توفر معطيات مهمة للقائمين على الصحف حول كيفية قراءة النسخة الواحدة، ومقدار استيعاب لغة الصحيفة وفهمها، والوقت المنقضي في القراءة، والصفحات والمواد المفضلة للقراءة، مما يساعد المحررين على التوافق مع اهتمامات جمهورهم، ويساعد المعلنين في أن يضعوا إعلاناتهم في تلك الصفحات الأكثر مقروئية تبعاً لنوعية الجمهور المستهدف بإعلاناتهم.

- تسهم بحوث الانقراءة في تفسير الظواهر المرتبطة بعملية قراءة الصحف، مثل الأسباب المرتبطة بزيادة/أو تراجع أحجام المقروئية، أو العوامل المرتبطة بتجنب القراءة، وعلاقة القراءة بغيرها من الظواهر الأخرى في المجتمع، بشكل يمكن الصحف من مواجهة المنافسة، وزيادة فاعلية الدور الاتصالي لها في المجتمع.

- تسهم بحوث الانقراءة وبصفة خاصة في المجالات العلمية والأكاديمية في بناء الإطار النظري والمعرفي لعملية القراءة، كجزء من العملية الاتصالية، وتطور المعارف العلمية الخاصة بنظريات الاتصال الجماهيري وتطبيقاتها.

## **عاشرا- الأساليب البحثية المستخدمة في مجال بحوث الانقراءة :**

هناك أكثر من أسلوب يمكن الاعتماد عليه في إطار بحوث الانقراءة، حيث يطرح كل منها مجموعة من السمات، والمميزات، والمشكلات في تعامل القارئ مع الصحيفة، وذلك على النحو التالي :



## 1- الأسلوب المفتوح للفهم (الاستيعاب) (نموذج مورتن Morton)

يعد هذا الأسلوب - وهو أمريكي - من أقدم الأساليب المستخدمة في بحوث الانقراضية، وفيه يتعرف المبحوث على موضوعات محددة في صحف الدراسة، ويمر على هذه الموضوعات من صفحة لأخرى، بحيث يسأل هل سبق له فهم ما قرأه من تلك الموضوعات أم لا، ولهذا أطلق عليه مصطلح (The Book Through (T. T. B).

وقد أفاد واضعو هذا النموذج واعتمدوا التصاميم التي طرحها رواد علم النفس المعرفي، وعلى رأسهم "مورتن" (Morton) الذي أسهمت بحوثه المتعلقة بمحاولة خلق شروط الفهم أثناء عملية القراءة، من خلال وضع النص أمام القارئ، ثم مسأئلته فيما بعد عن أهم ما حصله من معلومات وبيانات ذات العلاقة بمستويات فهمه، التي ربطها أصحاب هذا النموذج بمستوى تحقق الانقراضية للنص من عدمها.

## 2- أسلوب رسوبات الذاكرة القارئة "Mémoire récente"

وقد تطور هذا الأسلوب في بريطانيا في الخمسينات، حيث يعتمد على تذكر القارئ للموضوعات التي قرأها في صحف ما، ومن ثم لا يرتبط الأمر بتعرفه على موضوعات محددة كما في الأسلوب السابق، بل يتم سؤاله عن أية موضوعات يتذكر قراءتها في تلك الصحف واستوعب مضمونها بسهولة.

وفي هذا الأسلوب يتم عرض الصحف على المبحوثين سواء من خلال أسماء أو شعارات تلك الصحف أو صفحاتها الأولى (كالأغلفة الخاصة بها)، وحينما يشير المبحوثين إلى قراءتهم لأي منها، يبدأ الباحث في توجيه الأسئلة إليهم حول آخر أو أحدث ما قرؤوه في تلك

الصحف، ولا يشترط أن تكون تلك الصحف حديثة الصدور، كما لا يشترط أن تكون تلك الموضوعات حالية، أو قراها في فترة ماضية، وقد أثار تطبيق هذا الأسلوب مشكلتين :-

الأولى : تعلق بالدقة والضبط المنهجي، حيث يعتمد هذا الأسلوب على قدرة المبحوث على تحديد آخر أو أحدث ما قرأه في الصحف التي يشير إليها،

أما المشكلة الثانية التي أثارها استخدام هذا الأسلوب، فتتعلق "بالتحيز" الذي يمكن أن يفرزه الاعتماد على هذا الأسلوب، والذي ينتج من إمكانية تعرض المبحوث لموضوع واحد أكثر من مرة، مما يؤثر على قدرته على تذكر هذا الموضوع بشكل أكبر من الموضوعات الأخرى.

### 3- الأسلوب الدوري le style périodique

في هذا الأسلوب يحدد المبحوث الموضوعات التي يقرأها يوميا، ويستمر في ذلك من يوم لآخر لمدة قد تتراوح بين أسبوع واحد أو اثنين، وقد تطول حسب الدراسة، ثم يقدم له الاستبيان الذي من خلاله يؤثر على المضامين (عناوين- فقرات- جمل- كلمات...) التي جلبت انتباهه وأقبل عليها، ثم يحدد المبحوث المضامين التي قرأها أكثر من مرة مع تحديده للسبب، إن كان الأمر يتعلق بالإعجاب أو الميل أو السهولة والانسائية، ولا يقتصر الأمر على الإشارة إلى الموضوعات التي قرأها المبحوث لأول مرة، أو أعاد قراءتها، ومن ثم يتميز هذا الأسلوب بقدرته على تسجيل اختيارات المبحوثين على فترات طويلة.

في هذه الحالة لا يواجه هذا الأسلوب في تعامله مع القراء مشكلات تتعلق بمدى تذكرهم للموضوعات التي يقرؤونها، خاصة إذا تم توفير الضمانات التي تكفل تسجيل القراءة بشكل يومي ومستمر خلال الفترة المحدد للدراسة.

ولكن قد لا يتعامل القارئ مع كل العناوين بالطريقة نفسها، وكذلك للصحف، ومن ثم قد لا يسجل بعض الموضوعات، وبعض الصحف التي قرأها بذات الأهمية التي يعطيها لموضوعات وصحف أخرى، ومن ثم قد لا تعكس النتائج الاستخدام الحقيقي للمبحوثين لهذه الموضوعات وتلك الصحف، ويعكس قدرا كبيرا من التحيز خاصة إذا ما أخذ في الاعتبار مكان القراءة وتوقيتها، وكذا الوصول إلى الحدود القصوى من تعاون المبحوثين بأمانة وشفافية عبر المداومة على قراءة كل المضامين التي يطلبها الباحث منهم.

#### حادي عشر- معادلات الانقرائية (Les formules de la lisibilité) :

تعتبر معادلات الانقرائية إحدى وسائل قياس النجاح الذي يمكن أن يحرزه قارئ ما لقطعة نصية في متناوله، أي أن المعادلة تتبى بمدى الصعوبة أو السهولة التي يمكن أن يلاقى قارئ معين في قراءته لهذه المواد موضع الدراسة، وتعد المعادلات من أوسع مقاييس الانقرائية انتشارا وأكثرها قبولا.

وإذا حاولنا أن نفهم من النص الذي نريد أن نتبأ بدرجة انقرائته، ثم نقوم بعد ذلك بإحصاء بعض الجوانب التي يمكن تحديدها لسهولة إحصائها، مثل متوسط عدد الكلمات في كل جملة أو نسبة الكلمات ذات المقاطع العديدة داخل العينة، ثم نجري بعد ذلك بعض الكلمات الحسابية كي نخرج بنتيجة تحدد درجة

انقرائية العينة المستخرجة من النص، وإذا كان الباحث قد راعى الشروط الخاصة بسحب العينة كما حددها مصمم المعادلة، فمن المؤكد أن النتيجة ستعكس درجة الصعوبة في النص إجمالاً.

"وهناك ما يقرب من 31 معادلة (formule) معترف بها كوسائل لقياس الانقرائية، بالإضافة إلى العديد من المعادلات الأخرى غير المعترف بها في البحوث الأكاديمية التأسيسية التي تشكلت في الولايات المتحدة الأمريكية بداية القرن العشرين" (Fortier, 1982, p22).<sup>26</sup>

وتختلف هذه المعادلات فيما بينها في جانبين :

**الجانب الأول :** وهو خاص بالجوانب التي تقيسها كل معادلة في النص، فبعض المعادلات تهتم في الأساس بقياس درجة صعوبة المفردات أو الألفاظ، وهناك معادلات تقيس- إلى جانب المفردات- الصعوبة في بنية الجملة، وهناك معادلات تهتم- إلى جانب العوامل السابقة- بقياس درجة الميل الإنساني للنص أي الميول القرائية.

**الجانب الثاني :** خاص بطرق سحب العينات وحجمها، فبعض المعادلات تقوم بسحب عدد معين من الكلمات من المادة المقروءة محل البحث، وبعض المعادلات الأخرى تقوم بسحب عدد معين من الجمل من المادة محل البحث.

#### **1- معادلة "غينينغ" (Fog index) La formule de Gunning :**

قدم روبرت "غينينغ" "Robert Gunning" معادلة سهلة لقياس الانقرائية عام 1952، وقال : "إن بعض الكتاب يكسبون المعاني التي

يكتبونها غموضا عن طريق فشلهم في الأخذ بالاعتبار حاجات القارئ وقدراته" <sup>27</sup> (ibid,p30).

وهذا يعني أن الكلمات الطويلة متعددة المقاطع، والجمل الطويلة معقدة البنية تقلل من درجة انقراطية النص.

وبناء على بحث أجرى في الأربعينيات وجد "غينينغ" أن متوسط طول الجملة في المجالات التي تخاطب الصفوة من القراء هو 20 كلمة بينما متوسط طول الجملة في المجالات العامة هو 15 كلمة.

ووجد أيضا أن نسبة الكلمات الصعبة في النشر الصحفي في مجالات الصفوة هي 10% في المتوسط (ويقصد بالكلمات الصعبة الكلمات التي تزيد طولها عن 3 مقاطع) أو (Les syllabes) بالنسبة للغة الفرنسية أو الإنجليزية، بينما كانت نسبة الكلمات الصعبة في المجالات العامة 7% في المتوسط، وقد ارتكز مقياس الغموض على الدمج بين طول الجملة وعدد الكلمات الصعبة المستخدمة.

وفيما يلي الخطوات الثلاثة التي يمكن أن نحدد بها مقياس غموض كتابة، كما حددها "غينينغ" (ibid,p30). <sup>28</sup>

**الخطوة الأولى:** نسجل عدد الكلمات في الجمل المتتالية في القطعة، وإذا كانت القطعة طويلة فمن الممكن أن نأخذ عينات منتظمة منها بحيث تتكون كل عينة من مائة كلمة، وإذا فعلنا ذلك فيمكننا أن نوقف عد الجمل مع الجملة التي تنتهي قريبا من إجمالي المائة كلمة (أي أقرب كلمة يتم بها المائة كلمة أو الأقرب للمائة)، ونقوم بعد ذلك بقسمة العدد الإجمالي للكلمات في القطعة على عدد الجمل فنحصل بذلك على الطول للمتوسط للجملة في القطعة.

نقوم بعد ذلك بحساب عدد الكلمات التي تتكون من ثلاثة مقاطع أو أكثر في كل مائة كلمة، مع بعض الاستثناءات الخاصة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، فلا نعد أو نحسب بعض الكلمات المركبة تركيباً إضافياً مثل (feed-back)، ولا نحسب أيضاً الأفعال التي يتغير عدد المقاطع فيها بعد تعريفها في زمن معين بإضافة es أو ed.

**الخطوة الثالثة :** ولكي نحصل على مقياس الغموض (Fog index) نقوم بجمع ناتج ما حسبناه في الخطوتين السابقتين، ونضرب حاصل الجمع في المقدار الثابت (4.0) وبذلك نحصل على درجة الانقرائية الخاصة بنص معين. وقد عرض "غيفينغ" بناءً على بحثه 10 مبادئ للقراءة الواضحة.

## 2- معادلة فراي "Fry" :

وقد ظهر بعد ذلك أسلوباً آخر لقياس الانقرائية، وهو أسلوب الرسوم البيانية والجداول (Graphes)، ويعتمد هذا الأسلوب على اختيار بعض مكونات اللغة وتكرارها في النص للحكم في ضوئها على انقرايته، ويعود الفضل في ابتكار هذا الأسلوب لقياس الانقرائية إلى فراي "Fry" (خالد بادي، ص 47).<sup>29</sup>

وقد نال هذا الأسلوب لقياس الانقرائية اهتماماً متزايداً، رغم ندرة الرسوم والجداول البيانية التي أعطت نتائج مكتملة الوضوح في ما تعلق بقياس مستوى انقرائية النصوص عبر تحويل السطور إلى معطيات توضيحية (Illustrative) قد تكون غير حاسمة تماماً من حيث دقتها، علاوة على أن الإفادة من طريقة القياس عبر الجداول يكاد ينحصر على



النصوص ذات الطبيعة غير المتشعبة من حيث الخصائص اللغوية والأسلوبية والأبعاد الفكرية المتخصصة، ذلك أن أسلوب الجداول يقوم على "الوزن النسبي" لانتشار الكلمات والجمل عبر النصوص للتدليل على تعقدها، في حين أن المشبعة بالمعطيات الخبرية أو الفكرية قد تتقاطعه العديد من العوامل في اتجاه سهولته أو تعقده.

### 3- معادلة تايلور "Taylor" :

وقد ظهر بعد ذلك أسلوب جديد لقياس الانقراطية بالاعتماد على القارئ في الأساس وليس على النص المقروء، كما هو الحال في أسلوب المعادلات، وأسلوب الخرائط، والجداول، ويعرف هذا الأسلوب بأسلوب "التتمة".

ويعرف اختبار التتمة أو (Close)، على أنه اقتباس رسالة معينة من مصدر ما (كاتباً أو متحدثاً)، مع تغيير أنماطها اللغوية بحذف أجزاء منها ثم تقديمها إلى بعض المتلقين - قراء كانوا أو مستمعين - وقيامهم بإكمال هذه الأنماط اللغوية، ثم محاولتهما إعادة النص لصورته الأصلية بكافة إمكانياته (يونس، ص 130).<sup>30</sup>

وبين هذا الاختبار، بأن يختار الباحث نصاً معيناً يريد تحديد درجة انقراطيته، ثم تحذف منه كلمة واحدة من كل خمس كلمات أو سبع كلمات، مع مراعاة الاختيار العشوائي للحذف، ومراعاة حذف كلمة واحدة دون النظر إلى نوعها أو وظيفتها في الجملة، ثم يطبع النص -على أن يراعى أثناء الطباعة ترك مسافات بيضاء متساوية الطول في مكان الكلمات المحذوفة حتى يتلافى تخمين تلك الكلمات- وبعد ذلك يقدم الاختيار للقارئ المفحوص، ويطلب



منه إعادة الكلمات التي حذفت نفسها، وأخيرا تحصر درجات الاختبار بأن تعطي درجة واحدة لكل كلمة واحدة صحيحة والنص الذي ينال أعلى درجة من بين النصوص المفحوصة هو النص السهل (خالد بادي، ص 90).<sup>31</sup>

وقد اشتق تايلور المصطلح "Close" من كلمة "Clazure"، التي تعبر عن إحدى قوانين الإدراك في نظرية "الفشطلت"، وهو مصطلح ألماني معناه الصيغة، ومؤدى هذا القانون هو أن في الطبيعة البشرية ميل إلى إكمال ما نقص من أشكال بمجرد رؤيتها، وبالتالي إكمال الجمل الناقصة سواء المسموعة أو المقروءة، ومن هنا اشتق تايلور كلمة Close ليعني: "قدرة المتلقي لرسالة معينة على استيعابها مع ما قد يكون فيها من نقص في بعض أجزائها..." (يونس، ص 130)<sup>32</sup>

وبالنسبة لأنواع الحذف في هذه الاختبارات وأشهرها اتجاهان (يونس، ص 140).<sup>33</sup>

(أ) الحذف البنائي: وبهذا النوع يتم حذف كل خامس أو سادس كلمة دون النظر إلى طبيعة الكلمة ذاتها اسما كانت أو فعلا، أو حرفا، أو إلى وضعها في الجملة فاعلا، أو مفعولا به، أو ظرفا.

(ب) الحذف المعجمي: وفي هذا النوع من الحذف يتم حذف كلمات مقصودة يكون لها طبيعة خاصة، مثل: حذف الأفعال وأسماء العلم والظروف والأحوال أو غيرها من الأسماء إذا توافق لأي منها أي يكون في مكان يتحتم فيه حذف الكلمة طبقا للمعدل المتفق عليه.

وبعد أن يتم حذف الكلمات المقصودة من النص يعاد كتابته مع فراغات متساوية مكان كل منها.

واختبارات التتمة فيما يتعلق بشكل البناء ذات نمطين (يونس، ص 142)<sup>34</sup>

أ) اختبارات تبني على أساس الاستجابات الحرة (العضوية)،  
ومنها ترك فراغ ليكتب فيه القارئ ما يراه متفقاً مع السياق  
ومكملاً للمعنى.

ب) اختباراً تتبنى على أساس الاستجابات المقيدة، وعادة ما  
تكون في شكل اختبار من متعدد (Multiples Choix)، وفيها يعطي  
القارئ أمام كل فراغ عدداً من الاستجابات يختار من بينها ما يراه  
أنسب على ملئ الفراغ، وقد أخذت دراسات الانقراضية تتوالى بعد  
ذلك في المجال الصحفي أو المجال الإعلامي عموماً.

## خلاصة

ارتبطت الجوانب النظرية والتطبيقية المتعلقة بمفهوم الانقراطية الإعلامية، بدرجات متفاوتة (متباينة) من التناولات البحثية على صعيد العلوم الاجتماعية ككل، منها ما انصرف إلى اعتبارها من لواحق الأنشطة البصرية الطبيعية (نسق الرؤية) الخاص بالعلوم الفسيولوجية، ومنها ما صنف محصلاتها ضمن أنماط الاستجابة التعليمية "التلقينية" المدرج في إطار فروع البيداغوجيا وعلوم التربية، لكن تتبع المفهوم ومحاصرته علميا في نطاق علوم الاعلام والصحافة ظل بعيدا شيئا ما، وذلك على الرغم من خاصية تداخل الفروع العلمية (Multidisciplinaire) التي لا تني تفيده وتطور زوايا التخليل فيه، فلا "تايلر" ولا "غيفينغ"، ولا حتى "لاباس" متخصصون أسا في العلوم الإعلامية، لكن التشكل الاستمولوجي للمفهوم، فضلا عن تعدد حضوره على فضاء الفعل الاجتماعي، أفضت بالضرورة الى توسع شامل لتناول العلمي الخاص به.

# الهوامش

1. جبور عبد النور، سهيل إدريس. المنهل قاموس فرنسي-عربي. بيروت : دار العلم للملايين، 1999، ص 617.
2. -محمد، عبد الحميد.. "قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة : دراسة تطبيقية في الاستخدام والإشباع". مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت : المجلد السابع عشر، العدد الثاني، صيف 1986، ص 231.
3. عبد اللطيف حمزة. المدخل في فن التحرير الصحفي. القاهرة : دار الفكر العربي، 1992، ص 292.
4. محمد حسنين، عبد العزيز. الخواص التركيبية للجملة في اللغة العربية كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة. القاهرة : منشورات كلية دار العلوم، 1979، ص ص 88-89.
5. عباس، حسن، النحو الوافي، الجزء الثالث، الطبعة السادسة، القاهرة : دار المعارف، 1981، ص 187.
6. محمد حسنين، عبد العزيز. مرجع سبق ذكره، ص 61.
7. عباس حسن، النحو الوافي. مرجع سبق ذكره، ص 189.
8. خليل محمود، منصور هيبه. إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية. القاهرة : منشورات جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 1999، ص 101.
9. رابع، عمار. السمات الاتصالية للصحافة الإلكترونية، الجزائر نموذجاً. مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، جوان 2007، ص 189.
10. حماد محمد. الغموض الدلالي في اللغة العربية المعاصرة. القاهرة : منشورات كلية دار العلوم، 1987 ص 14.
11. حسن شعاته. القراءة. القاهرة : مؤسسة الخليج العربي، 1986. ص 13.

12. غسان خالد بادي. تحديد عوامل السهولة والصعوبة في المادة المقروءة. مرجع سبق ذكره، ص 33.
13. المرجع نفسه، ص 33.
14. إبراهيم، إمام. دراسات في الفن الصحفي. القاهرة : مكتبة الأنجلو، 1981، ص 50.
15. البهي، فؤاد السيد. "أسس وقواعد الكتابة السهلة والممتعة". القاهرة : مجلة مجمع اللغة العربية. الجزء الثامن والعشرين، نوفمبر 1971. ص 125.
16. فتحي، يونس. تعلم اللغة العربية : أسسه وإجراءاته. الجزء الثاني، القاهرة : مطبعة الطوبجي، 1997، ص 140.
17. إبراهيم، إمام. مرجع سبق ذكره. القاهرة : مكتبة الأنجلو، 1981، ص 52.
18. عبد اللطيف، حمزة. مرجع سبق ذكره، ص 88.
19. العسكر، فهد. الإخراج الصحفي : أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة. الرياض : مكتبة العبيكان، 1998. ص ص 25-26.
20. غسان خالد بادي. مرجع سبق ذكره، ص 32.
21. المرجع نفسه. ص 29.
22. مدكور، مرعي. "بحوث الانقراطية في الصحف اليومية". الدراسات الإعلامية، القاهرة، العدد : 124-125، يوليو - ديسمبر، 2006 ص 194.
23. Foucambert, Jean. "Une lecture de la lisibilité". Les Actes de lecture, Paris : Association Française pour la lecture, N=3 septembre, 1983, p61.
24. Ibid, p 3.
25. كرم، شلبي. معجم المصطلحات الإعلامية. دار الشروق القاهرة 1989، ص 501.
26. Fortier, Gilles. La mesure de la lisibilité et la production de test de closure par micro-ordinateur. Montréal : P. P. M. F, 1982 p22.
27. ibid. 30. p
28. Ibid. p 30.

29. غسان، خالد بادي. تحديد عوامل السهولة والصعوبة في المادة المقروءة. القاهرة : منشورات جامعة عين شمس، 1983. ص 47.
30. فتحي يونس وآخرون. تعلم اللغة العربية : أسسه وإجراءاته. مرجع سبق ذكره، ص 130.
31. غسان، خالد بادي. مرجع سبق ذكره. ص 90.
32. فتحي يونس وآخرون. مرجع سبق ذكره. ص 130.
33. المرجع نفسه، ص 140.
34. المرجع نفسه، ص 142.